ديوان

لغزة



ابن النعمان الغزالي

ديوان

لِــغَــزَة

الشاعر.

ابن النعمان الغزالي

٢٠٢٥

لِـــغَـــزَة

تأليف :

ابن النعمان الغزالي

تنسيق داخلي :

إيمان العواضي

تصميم الغلاف :

طارق عزيز جغمان

الإهداء..

إهداءٌ إلى الشهداء

إلى من سكنوا الثرى، فأيقظوا فينا ضمير السماء...

إلى أرواحٍ ما عرفت الانحناء، فصعدت إلى الله وفي أكفّها مفاتيحُ الكرامة...

إلى الشهداءِ في غزة — يا مَن تَركتُم وصاياكم في حجارةِ البيوت، وسُطورًا من نورٍ على جدرانِ الليل...

نهديكم هذا الحرف، لا لنوفيكم حقَّكم، بل لنعتذر عن عجزنا، عن صمتنا، عن عيونٍ تراكب الدخان ولا تبصر النورَ الذي كنتم عليه شهودًا.

أنتم النشيدُ إذا خرسَ المغنُّون، وأنتم الآياتُ حين سكتَ المفسّرون، وأنتم الحياةُ حين ضاقت الحياةُ بأهلها.

سلامٌ على أجسادٍ صلّت على ترابها، فصار طاهرًا بكم.

*مقدمة ديوان "لغزة"

في عالم الشعر، حيث تتحول الكلمات إلى مشاعر وتجسيد للألم، يولد ديوان "لغزة" للشاعر ابن النعمان الغزالي كصرخة ملحمية تنبض بالروح، تكشف عن حكاية مدينة لا تموت. هذا العمل الشعري ليس مجرد صفحات، بل هو روح تروي حكاية غزة، التي وُلدت من رماد الألم وبقيت رمزًا للكرامة والصمود رغم الموت والخذلان.

ديوان "لغزة" يُجسد فلسطين بكل أحلامها وآلامها، ويروي حكايات الدماء الطاهرة التي نزفت، والصخور التي باتت شاهدًا على ما كان. ابن النعمان الغزالي يتجاوز حدود الكلمة ليضع بين أيدينا قصائد تهتز لها القلوب وتفيض بالأمل الممزوج بالألم، تستعرض لنا غزة بمقاومتها التي لا تعرف التراجع، بنضالها الذي لا يخمد، بأطلالها التي تُولد منها الحياة من جديد.

يجسد هذا الديوان تلك اللحظات التي تتشابك فيها مشاعر التضحية والخذلان، ويكشف عن جمال المدينة وسط ركامها. لكل قصيدة في هذا العمل صوتٌ يتحدث، ونغمةٌ تنبض، في كل حرف تسكن روح تحكي عن قهر الأعداء وألم الخذلان. ولكن رغم ذلك، لا تغيب في كلمات ابن النعمان الغزالي بارقة الأمل، تلك التي تجعل القارئ يُدرك أن غزة ليست مجرد مدينة؛ بل هي حياة تُصارع من أجل البقاء، هي انتماء يرفض الزوال، هي قصة كل من ناضل وشهد ورحل وترك أثرًا خالدًا.

غزة في ديوان "لغزة" ليست فقط المدينة التي عاشت القصف والدمار، بل هي الإنسان الذي حمل همها وقهره، هي الفكرة التي تأبى أن تُمحى، وهي الحلم الذي يُراود كل فلسطيني وكل من يحمل قضية الحرية والعدالة في قلبه. هذا الديوان يلقي الضوء على رحلة الشهداء، هم الذين ساروا نحو المجد غير مبالين بالموت، هم الذين كتبوا بقلم الدم تاريخًا لا يُنسى.

ويأتي هذا العمل أيضًا ليُسلط الضوء على الخذلان، ذلك الشعور الذي يترك في الروح أثرًا لا يُمحى. يتحدث الشاعر عن لحظاتٍ خذلت فيها الأيادي، وتراجعت الوعود، وترك الحلفاء الساحة خاوية، ولكن غزة رغم كل ذلك بقيت في مواجهة العاصفة، تُعيد بناء أحلامها وسط الأنقاض، وتُخيط من الركام فجرًا جديدًا.

في ديوان "لغزة"، نجد مشاهد متشابكة من الألم والجمال، من الموت والحياة، من البكاء والصمود. كل قصيدة تشبه لوحة فنية، ترسم مأساة بعيون المقاومة. ومن بين تلك الصور، نجد الأمل يتسلل كبصيص نور في أعماق الظلام، ليذكرنا بأن غزة رغم جراحها لا تزال حية، لا تزال تقاوم، ولا تزال تحمل اسمها في عيون العالم رغم كل المعاناة.

ديوان "لغزة" ليس فقط عملًا أدبيًا، بل هو شهادة على قدرة الشعر في توثيق الأحداث وتحويلها إلى ذاكرة خالدة، تجعل القارئ يختبر تفاصيلها وكأنه يعيشها. الشاعر ابن النعمان الغزالي، بأسلوبه المُبهر وصوره الشعرية العميقة، يُنقلنا إلى قلب المشهد، يجعلنا نسمع صرخات المقاومين، ونشعر بنبض المدينة، ونعيش كل لحظة فيها.

إنه دعوة للوقوف بجانب الحق، ودعوة للتأمل في قصة مدينة قاومت برغم الخذلان، وصمدت برغم الركام، وأصبحت رمزًا لكل إنسان يبحث عن الحرية والكرامة. إنه ليس مجرد ديوان بل رسالة، تُرسل من قلب غزة إلى كل قارئ في العالم، تخبره بأن الحقيقة تسكن بين الكلمات، وأن الأمل يعيش رغم الألم، وأن القوة تنبع من داخل الضعف.

في هذه القصائد، تتشابك لغة الجمال مع لغة الواقع، يتحدث الركام عن أحلامٍ لم تمت، وعن صوتٍ يحمل في طياته مستقبلًا واعدًا رغم كل الظلام. إنها شهادة على نضال شعب، وألم مدينة، وحقيقة إنسانية تُجسد الأمل في أسمى صوره.

ديوان "الغزة" للشاعر ابن النعمان الغزالي، يُمثّل قصيدة طويلة تحمل رسائل الحياة والموت، الحزن والصمود، اليأس والأمل. إنه بمثابة صرخة وجدانية تخترق القلوب، ومعلّقة تاريخية تُنير العقول وتُحرّك المشاعر.

لن تُمحى غزة من الذاكرة، ولن تنسى الأرض صوت المقاومة. غزة، كما يُجسدها هذا الديوان، هي الحياة التي تأبى الانكسار.

رفات البيت

إنّــي لَأَخــشى رُفــاتَ الــبَيتِ لَــو ثــارا
وَوَجــهَ طِـفلٍ بِــصَمتِ الــعُربِ يَحتارا

كَـيفَ الـسُّكوتُ وَقَـد صـارَت مَـآذِنُنا
فــي الــقُدسِ تَبكي وَتَستَجدي لَنا عارا

وَالـطِفلُ يَـسأَلُ عَـن حَـقٍّ أُضَـيعَ بِـهِ
وَعَـن ضَـميرٍ غَـدا فــي الكَونِ أَحجارا

مــاذا نَـقـولُ لِـوَجـهِ الأُمِّ إِذ فَـقَدَت
أَبـنــاءَها وَرَوت فـــي الـدَّمـعِ أَنــهارا؟

الـظُّـلمُ يَـمتَدُّ فــي أَرضِ الـكِنانَةِ كَـم
رَأَيـنــا الــدَّمَ فــي أَرضِ الـعُلا جـارا

وَالـقُدسُ تَـصرُخُ فــي لَـيلٍ يُـطَوِّقُها:
"يــا أُمَّــةَ الـحَقِّ هَـل أَبقَيتِ أَنصارا؟"

هَــذي فِـلَسطينُ تَـدعو كُـلَّ ذي رمقٍ
وَالـعُـربُ فــي غَـفلَةٍ يَـبنونَ أَسـوارا

قَـد خـانَـها الـوَعدُ مِـمَّن كانَ يَحرُسُها
وَبـــاتَ يَـحـمِـلُ لِـلأَعـداءِ أَخـبـارا

لا تَـعـجَبوا إِن رَأَيـتُـم طِـفلَنا غَـضِباً
فَـالحَقُّ يَـغضَبُ إِن لَـم يَـلقَ أَحـرارا

يـا قُـدسُ عُـذراً فَـإِنَّ العُربَ في سَكَرٍ
وَالـضَّـميرُ غَـدا فــي الـنَّومِ سَـكّارا

كَــم مِــن شَـهيدٍ تَـمَنّى نَـصرَ أُمَّـتِهِ
لَـكِـنَّـهُ وَجَــدَ الـتّـاريـخَ غَــدّارا

سَتَسأَلُ الأَرضُ عَن صَمتِ الشُّعوبِ غَداً
وَكَـيـفَ صـــارَ دَمُ الأَطـفـالِ مِـعيارا

فَالله يَــشْــهَــدُ أَنَّ الــظُّــلــمَ مُــنــتَــشِرٌ
وَأَنَّ شَــعــباً بِــأَيدي الــغَدرِ قَــد صــارا

يــا قُــدسُ صَــبراً فَــإِنَّ الــفَجرَ آتٍ وَلَو
طــالَ الــظَّلامُ وَصــارَ الــلَيلُ إِعــصارا

داهم عدوك

دَاهِـــمْ عَـــدُوَّكَ فَــالـقَـوِيُّ ضَـعِـيـفُ
وَاقْــبِــلْ عَـلَـيْـهِ مُــهَـنَّـدٌ وَشَـقِـيـفُ

يَــا طِـفْلَ غَـزَّةَ كَـمْ تَـحَدَّيْتَ الـرَّدَى
وَالـمَـوْتُ حَـوْلَـكَ رَاعِــدٌ وَقَـصِـيـفُ

صَغُرَتْ جُيُوشُ الأَرْضِ عِنْدَ صُمُودِكُمْ
وَتَــهَــاوَتِ الــدُّنْـيَـا وَأَنْـــتَ شَـرِيـفُ

كَـمْ مِـنْ جُـيُوشٍ خَـرَّتِ الأَذْقَـانُ مِـنْ
هَــوْلِ الـمَـشَـاهِـدِ وَالـصَّـغِـيرُ عَـنِـيـفُ

هَـــذِي فِـلَـسْـطِـينُ الـتِــي عَـلَّـمْـتُمُو
أَجْـيَـالَــهَـا أَنَّ الـــجِــهَــادَ رَغِـــيـــفُ

فَــاضْــرِبْ عَـــدُوَّكَ بِـالـحِـجَارَةِ إِنَّـــهُ
مَـــهْـمَـا تَـجَـبَّـرَ خَـــائِــفٌ وَرجِــيــفُ

أَطـفـالُـهـا صَـنَـعوا مَـلاحِـمَ عِـــزَّةٍ
فَـالـنَـصرُ مِـــن أَيـديـهِـمُ مَـعـروفُ

قَـذَفـوا عَـدُوَّهُـمُ بِـكُـلِّ حِـجـارَةٍ
فَـكَـأَنَّـهـا فــــي كَـفِّـهِـم تَـخـويـفُ

لا تَـحسَـبَنَّ صِـغـارَ غَـــزَّةَ ضُـعَّـفـاً
فَـالـحَـقُّ فـــي أَيـديـهِـمُ تـسْـيـيـفُ

هُـم أَشـعَلوا نـارَ الـكَرامَةِ فـي الدُجى
فَـتَـزَلـزَلَـت أَركـــانُــهُـم تَـشـريـفُ

لَــــم يَـرهَـبـوا دَبّـابـاتِ الأَعـــداءِ إِذ
جــاؤوا وَفــي قَـلـبِ الـعَدُوِّ نَـزيـفُ

يـــا أُمَّـــةَ الإِســلامِ هَــذا دَرسُـكـم
مِـــن طِـفـلِ غَــزَّةَ دَرسُـــهُ تَـثـقـيفُ

إنَّ الـعَدُوَّ مَـهَما تَجَبَّرَ فــي الـوَغـى
فَـمَـصيـرُهُ حَـتـمـاً لَـــهُ تَحـتـيـفُ

وَالـــنَـصــرُ آتٍ لا مَــحــالَــةَ إنَّــــهُ
وَعـــدٌ مِـــنَ الــرَحـمَـنِ لا تَـسـويـفُ

الأنقاض

مــا لـــي وَغَـزَّةَ وَالأَنـقـاضِ وَالـحُفَرِ
إِنّــي لَأَذكُـرُ وَجـهَ الـطِفلِ في الصُوَرِ

طِـفلٌ يُـطالِعُني فـي الـرَكمِ مُـبتَسِماً
كَـأَنَّـهُ الـبَـدرُ فــي جَـنـحِ مِـنَ الـكَدَرِ

بِالأَمسِ كانَ يُناغي الشَمسَ مُنطَلِقاً
يَـجري كَـفَرحَةِ عُصفورٍ عَلى الشَجَرِ

وَالـيَومَ أَضحى شَهيداً في مَقابِرِهِم
يَـشـكو إِلــى اللهِ ظُـلماً فـاقَ بـالقَدَرِ

ما ذَنبُ أَطفالِنا في الحَربِ يا زَمَني
حَـتّـى يَـمـوتوا بِــلا ذَنــبٍ وَلا وِزَرِ؟

هَل يَـنفَعُ الـدَمعُ مـن عَـينَـيَّ أَسكُبُهُ
أَم هَل جُـنون بُـكائي عـاد لِـلصِغَرِ؟

يـا قُدسُ عُذراً فَـإِنّي لَستُ ذا جَلَدٍ
أَمــامَ مَـشـهَدِ أَطـفـالٍ عَـلى الـحَجَرِ

أَرى الـدِمـاءَ عَـلـى الـجُدرانِ نـاطِقَةً
تَـحـكي حِـكـايَةَ شَـعـبٍ ثـائِرِ الـفِكَرِ

كَم مِن يَتيمٍ غَدا في الأَرضِ مُنفَرِداً
يَـبكي أَبـاً غـابَ فـي ظُلمٍ وَفي غِيَرِ

وَكَـم مِـنَ الأُمَّـهاتِ الـثاكِلاتِ غَـدَت
تَـبـكي فِـراقَ بَـنـيها فـي دَمِ الـمَطَرِ

لَــكِنَّ غَــزَّةَ رَغـمَ الـظُلمِ صـامِدَةٌ
كَـالـطودِ تَـصمُدُ فـي وَجـهِ الـمُنتَظَرِ

سَـتَنجَلي الغَمَّةُ السَوداءُ عَن وَطَني
وَيَـرجِعُ الـنَصرُ فـي فَـجرٍ مِنَ الظَفَرِ

فَـاصـبِر شـهـيدا فـإِنَّ الـنَصرَ آتـيكَ
وَالـفَـجرُ يَـطلُعُ مِـن خَـلفِ الـمُستَتِرِ

هذه حطبُ

مـا بـالُ عَينَيكَ خَلفَ القَصفِ تَلتَهِبُ
أَهَـــذِهِ ذَهَـــبٌ أَم هَـــذِهِ حَـطَـبُ؟

تَـبكي عَلـى وَطَـنٍ بِـالـنـارِ مُـشـتَعِلٍ
كَـأَنَّ كُـلَّ شَـظـايا الـقَـصفِ تَـنتَحِبُ

أَطـفـالُـنا فــي مَـهَـبِّ الـرِيـحِ عـارِيَـةٌ
وَخَـلـفَهُم مِــن بَـقـايا الــدارِ مُـقتَرِبُ

يــا صـاحِبي لا تَـقُل إِنَّ الـزَمانَ قَـسا
فَـفـي عُـيـونِ صِـغـارِ الـقَـومِ مُـنقَلَبُ

سَـيَـرجِعُ الـمَـجدُ يَـومـاً مِـن مَـنافيهِ
وَيَـسـتَعيدُ رُبــوعَ الـعِـزِّ مَــن ذَهَـبـوا

وَيَنـهَضُ الشَعبُ مِن تَحتِ الرُكامِ كَما
يَـنـهَضُ الأُسـدُ إِن حـانَت لَـها الـطَلَبُ

لا تَـحـسَبَنَّ دُمــوعَ الـعَيـنِ هـازِمَـةً
فَـفي مَـجاري دُمـوعِ الحُزنِ تَنتَصِبُ

كَـم مِن شَهيدٍ عَلى أَرضِ الكَرامَةِ قَد
مَــضــى وَأَورَثَــنـا عِــزّاً بِـــهِ نَــثِبُ

هَـذي فِلَـسطينُ لا تَـرضـى مَـذَلَّـتَها
وَلا يَـلـينُ لَـهـا فـي الـمَجدِ مُـكتَسَبُ

سَـتَـستَعيدُ حِـمـاهـا مِــن مَـغـاصِبِها
وَيَـرجِعُ القُدسُ مَهما طالَ المُغتَصَبُ

فَــلا تَـقُـل إِنَّ نــارَ الـحَـربِ مُـحـرِقَةٌ
فَـفـي لَـهـيـبِ الـمَـنـايا تُـولَـدُ الـرُتَـبُ

وَكُــلُّ جُـرحٍ عَـلى أَرضِ الـكَرامَةِ قَـد
يُـنـبِـتُ الـمَـجدَ لِـلأَجـيـالِ إِذ تَـثِـبُ

سَتَشـهَدُ الأَرضُ أَنَّ الـحَقَّ مُـنـتَصِرٌ
وَأَنَّ كُــلَّ ظَــلامِ الـلَـيـلِ يَـنـقَـلِـبُ

فَـاصـبِـر قَـلـيـلاً فَــإِنَّ الـنَـصرَ آتِـيَـه
بُـشـراهُ وَالـفَـجرُ مِـن أَعـماقِهِ نـصبُ

نصرك المتواتر

دَعِ الدَّمْعَ يَجْرِي فِي مَسِيلِ المَحَاجِرِ
وَبُــحْ بِـالَّـذِي خَـلْفَ الـحَشَا بِـالسَّرَائِرِ

هُنَا غَـزَّةُ الـغَرَّاءُ تَـصْرُخُ فِـي الدُّجَى
وَتَـشْـكُو إِلَـى الـرَّحْمَنِ ظُـلْمَ الـمَجَازِرِ

أَيَــا قُــدْسَ هَــلْ تَـسْمَعْ أَنِـينَ أَحِـبَّةٍ
تَـنَـاثَـرَ لَــحْمُ الـطِّفْلِ بَـيْنَ الـمَقَابِرِ

وَكَـمْ مِـنْ رَضِـيعٍ مَاتَ فِـي حِضْنِ أُمِّـهِ
وَكَــمْ مِـنْ شُـيُوخٍ أُسْـكِتَتْ بِـالذَّخَائِرِ

مَـسَـاجِـدُنَا دُكَّـــتْ وَأُطْـفِـئَ نُــورُهَـا
وَصَـــارَتْ مَـآذِنُـهَـا كَـأَشْـلاءِ طَــائِـرِ

سَـيَـذْكُـرُ تَـارِيـخُ الـبُـطُـولَـةِ مَـوْقِـفـاً
لِأَهْـلِـكِ فِــي وَجْــهِ الـعُـدَاةِ الـغَـوَادِرِ

وَقَـفْـتُـمْ وَقُـوفَ الأُسْـدِ لَا تَـرْهَـبُـونَ
جُـيُـوشَ الأَعَــادِي أَوْ صَـلِـيلَ الـبَـوَاتِرِ

فَــلَا تَـحْـسَـبُـوا أَنَّ الـدِّمَـاءَ رَخِـيـصَـةٌ
سَـتَـبْـقَـى شُـمُـوساً فِـي جَـبِـينِ البَصَائِرِ

وَيَــا قَـــادَةَ الـعُـرْبَـانِ أَيْــنَ نَـخْـوَةٌ
وَأَيْـــنَ حَـمِـيَّـاتٌ لِـنَـصْـرِ الـحَـرَائِـرِ؟

أَمَــــا آنَ أَنْ تَـصْـحُـو ضَـمَـائِـرُ أُمَّـــةٍ
وَتَـنْـهَـضَ مِــنْ نَـوْمٍ عَـمِيقِ الـضَّـمَائِرِ؟

سَــــلامٌ عَـلَـى غَــزَّةَ الـصَّـامِـدِينَ إِذْ
تُـقَـاتِـلُ وَحْـدَانــاً بِـعَـزْمِ الـمَـصَـائِـرِ

سَتَبْقَى فِلَسْطِينُ الحَبِيبَةُ حُـرَّةً
وَيَبْقَى فِدَاهَا كُـلُّ طِفْلٍ وَثَائِرِ

فَيَا رَبِّ كُنْ عَوْناً لِأَهْلِ كَرَامَةٍ
وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ نَصْرَكَ المُتَوَاتِرِ

أوهاما وأحجازا

إِلـى مَـتى الـصَمتُ وَالـحُكّامُ أَشزازا
وَالـمَوتُ فـي غَـزَّةَ طـاعونٌ وَمِفوازا

تَـرى الـزَمانَ يَـدورُ الدَهرَ في عَجَبٍ
كَـــأَنَّ فـــي الـقَـلبِ أَســراراً وَأَلـغـازا

أَيُّ الـحَقائِقِ فـي هَذا الوُجودِ غَدَت
تُـصـارِعُ الـنَـفسَ أَوهـامـاً وَأَحـجـازا

هَـــلْ الْـقَـنَـابِلُ وَالْأَشْـــلَاءُ تُـنَـكِّـرُنَا
أَمْ هَـلْ تَـرَى الْـمَوْتَ يَرْضَانَا وَيَمْتَازَا

نَـصَـارِعُ الْـوَهْـمِ وَالْـحُكَّامِ فِـي زَمَـنٍ
فِـيـهِ الـضَّـرِيرُ بِـعَيْنِ الْـحَقِّ مُـحْرَازا

زَمَــنُ الْـعَـجَائِبِ تَـهْـوِي فِـيـهِ افْـئِدَةٌ
وَالــــذُّلُّ بِــالـذُّلِّ وَالـتَّـطْبِيعِ جَـــزازا

وَالْحُكْمُ اصْبَحَ فِي الْأَنْقَاضِ مَصْدَرُهُ
أَنْ يَـصْـمِـتُ الْـعَارَ هَلْ لِـلْعَارِ اطـرَازا

هَـذِي الْـحَـقِيقَةُ لَـمَـا بَــاتَ مُـنْـكَرَهَا
فِـي صَـمْتِهِ مُـنْتَهًى وَالْخَوْفُ اعْوَازا

نُــرِيــدُ مِــنَّـا رَبِـيـعًا نَـسْـتَـفِيقُ بِـــهِ
وَثَـــوْرَةً كَـــيْ نَـــرَى لِـلْـعَرَبِ ابّــرَازا

قَــادُوا الْـبِـلَادَ بِـدَهْـرٍ مُـوحِـشٍ قَـلِقٍ
جَـمَـاعَـةُ الْـخِـزْيِ وَالـتَّـطْبِيعِ اقْــزَازا

نَمشي عَلى الأَرضِ لا نَدري حَقيقَتَنا
وَفــي الـسَـماءِ نُـجـومٌ تَـحمِلُ الـرازا

كَـأَنَّـنـا فــي مَـتـاهاتِ الـوُجـودِ هُـنـا
نُــقـيـمُ لِــلـوَهـمِ أَبــراجــاً وَأَحـــرازا

وَالـكَونُ يَـضحَكُ مِن أَوهامِنا سَخَراً
وَيَـرسُمُ الـغَيبُ فـي الأَقـدارِ إِيـجازا

مـا زالَ يَـسأَلُ هَـذا الـقَلبُ مُعتَرِضاً:
"أَنَــحـنُ كُــنّـا حَـقـيـقاتٍ وأركــازا؟"

وَالـعَقلُ يَـبحَثُ عَـن سِــرٍّ يُـفَسِّرُهُ
وَكُــلَّـمـا فَـــكَّ سِـــرّاً زادَهُ حـــازا

يـا لَـيتَ شِعري وَقَد ضاعَت بَصائِرُنا
هَـل يَـستَعيدُ ضَـميرُ النَفسِ إِعزازا؟

فـي كُـلِّ يَـومٍ نَرى الأَحداثَ تَصفَعُنا
وَنَـحـنُ نَـحـسَبُ أَنَّ الـصَفعَ إِنـجازا

كَــأَنَّ فـي الـقَوم مَـوتاً صـارَ يَـسكُنُهُ
وَصـــارَ يَـحـسَبُ أَنَّ الـذُّلَّ إِعـجـازا

فَــإِن صَـحَـونا فَـإِنَّ الـكَونَ يَـشهَدُنا
وَإِن غَـفَـونـا فَـــإِنَّ الـذل قَـد فـازا

طيور الموت

أَكــرِم بِنــا قَـومــاً بِــغَزَّةَ تُــحشَرُ
كَــأَنَّ دِمـــاءَ الــطُهرِ فـيها تُــعَطَّرُ

كَــأَنَّ طُـيورَ الـمَوتِ تَـنثُرُ رِيـشَها
عَـلى جَـسَدٍ بِــالجُرحِ بات يُحاصَرُ

وَكَـــأَنَّ أَطــفــالَ الــمَـدينَةِ أَنــجُمٌ
هَـوَت مِــن سَماءِ المَجدِ حينَ تُبَعثَرُ

يَــمشي الــيَتيمُ عَـلى رُفاتِ مَنازِلٍ
كَــغُصونِ وَردٍ فــي الــخَريفِ تُكَسَّرُ

وَالأُمُّ تَــبـكي إِذ تُــضَــمُّ صِــغــارَها
كَــحَمامَةٍ فــي الــعُشِّ بــاتَت تُــذعَرُ

وَالـشَـيخُ يَـسـأَلُ كُـلَّ يَـومٍ رَبَّـهُ:
"أَيَـنَ الـعُروبَةُ وَالـضَمائِرُ تُـقبَرُ؟"

وَالـعُربُ فـي صَـمتٍ كَـأَنَّ قُلوبَهُم
حَـجَرٌ عَـلى صَـدرِ الـكَرامَةِ يُـنشَرُ

كَـم مِـن خَطيبٍ في المَنابِرِ صائِحٍ
وَالـقَولُ يَـبقى فـي الـهَواءِ يُـبَخَّرُ

وَكَـأَنَّ أَرواحَ الـشَـهيدِ حَـمـائِمٌ
فـي رَوضَـةِ الـفِردَوسِ باتَت تَزهَرُ

وَالأَرضُ تَـشرَبُ مِـن دِمـاءِ شَبابِها
كَـأَنَّـها مِـن طـولِ ظُـلمٍ تَـسكَرُ

يـا غَـزَّةَ الـتاريخِ كَـم مِـن عِـبرَةٍ
فـي جُـرحِكِ أَضـحى لِغيرِكِ دَفتَرُ

لا تَـحـسَبي أَنَّ الـسُـكوتَ مَـذَلَّـةٌ
فَصَمتُ شُعوبِ العُربِ أَدهى وَأَخطَرُ

كَـأَنَّ ضَـميرَ الـعُربِ صـارَ جَـنازَةً
تَـمـشي عَـلى وَقـعِ الـنَعيِّ وَتُقفرُ

ظفائر زينب

وَوَجـهُ الـعيدِ يَـقبُحُ حـينَ تَبدو
ظَـفـائِرُ زَيـنَـبٍ تَـحـتَ الـتُّرابِ

أَيـا دَهـراً تَـناقَضَ فـي المَعاني
وَأَظـهَـرَ وَجـهَـهُ دونَ احـتِجابِ

تُـسَـمّي الـعيدَ عيداً وَالـضَحايا
تُـعـانِـقُ مَـوتَـها دونَ جَـوابِ

وَتَـدعو لِـلفَرَحِ وَالـقَلبُ يَـدمى
وَتَـطـلُبُ بَـسمَةً وَقـتَ الـنِّحابِ

فَـيـا لَـلـعيدِ كَـيفَ يَـكونُ عيداً
وَزَيـنَـبُ فـي ظَـلامِ الأَرضِ غابِ

وَكَـيـفَ تَـطيبُ أَفـراحُ الـمَعالي
وَقَـد سُـفِكَت دِماءٌ في الرِّحابِ

كَـأَنَّ الـكَونَ أَصبَـحَ مُـتناقِضاً
يُـسَمّي الـمَوتَ نَـوعاً مِن ثَوابِ

وَيَـجـعَلُ مِـن مَـآسينا حِـكاياتٍ
تُـقَصُّ عَـلى رُفـاتٍ فـي الكتابِ

فَـيـا زَيـنَـبُ يـا رَمـزَ الـمَـآسي
وَيـا وَجَـعاً يَفيضُ عَلى العَذابِ

سَـيَبقى الـعيدُ مَـجروحاً حَزيناً
يُـعـاتِبُ كُـلَّ أَصـنـافِ الـغِـيابِ

وَيَـبكي فـي صَـباحاتِ المَعالي
عَـلـى طِـفـلٍ تَـلاشى كَـالسَّرابِ

فَـلا الـعيدُ الـمُـزَيَّنُ فـيـهِ عـيدٌ
وَلا الأَفــراحُ تَــأتـي بِـاقـتِـرابِ

سَتَبقى في ضَميرِ الكَونِ جُرحاً
يُـذَكِّـرُ كُــلَّ حُــرٍّ بِـالـحِساب

وَيَـسأَلُ كُـلَّ مَـن مَـرَّ استِحياءً:
أَهَـذا الـعيدُ أَم زَمَـنُ الـخَرابِ؟

هذا الركام

لـما رأيـت ركـام الـدار كـيف حـرى
رأيــت كـبـدي عـلـى أنـقاضه كـفرا

وأنكر الحرب حين تناقضت دعتي
وســار لـلـحزن يـطـفو بـعدما بُـترا

أأشـتـكي الـدهر إن الـدهر حـيرني
بـين الـنقيضين مـا أبقى وما كسرا

أبـقى فـؤادا على الأطلال مفترش
يدا لأختي وخصلة شعارها العطرا

جـبـين أمــي ولـلـطين الـكـريم بــه
آثــاره حــين عـانـقـها بـمـا قــدرا

أبـقى بـروحي لروح أخي مواقفها
حين اصطفته يد الرحمن فانتصرا

هـذا الـركـام يــديَّ أبـــي وقـدرتـه
وبـعض سـعيه كـي نـحيا بـها أمرا

زائر الأفقِ

ما مَاتَ مَن مَاتَ في أَرْضِ الكرامَةِ بَلْ
حَـــيٌّ يُـنـادِي وَيَـعْلُـو زائِــرَ الأُفُــقِ

يَـا غَزَّةَ الـصَّبْرِ كَـمْ مِـنْ طِفْلَةٍ سَقَطَتْ
تَـبْـكِي عَلَـى أُمِّـهَا فـي لَـحْظَةِ الـشَّفَقِ

كَمْ مِن رَضِيعٍ قَضَى فِي الْمَهْدِ مُبْتَسِمًا
مَـا بَـيْنَ قَـصْفٍ وَبَـيْنَ الْـمَوْتِ وَالْحَرَقِ

وَالأُمُّ تَــصْـرُخُ وَالأَشْـــلَاءُ نَــاطِـقَـةٌ
فـي كُـلِّ رُكْـنٍ وَفي السَّاحَاتِ وَالطُّرُقِ

يَـا قُدْسُ، غَزَّةً هَـا قَـدْ أَنْـجَبَتْ قَـوْمًا
يَـمْـشُـونَ نَــحْـوَ الْـمَـنَايَا دُونَـمَـا فَـرْقِ

قَدْ عَلَّمُوا الْـعَالَمَ الْـمَخْذُولَ دَرْسًا هُنا
أَنَّ الـكـرامَـةَ تَــأْبَـى ذِلَّـــــةَ الْـعُنُـقِ

يَـــا أُمَّــــةً أَنْـكَـرْتِ لِـنُـصْـرَةِ حُـرْمِـهِ
أَيْـنَ الـضَّـمَائِرُ مِــنْ هَـذَا الـدَّمِ الـدَّفِقِ

هَذِهِ فِلَسْطِينُ تَـسْتَصْرِخُ الـنَّخْوَةَ في
قَلْـبِ الْـعَرُوبَةِ هَـلْ مِــن نَـاهِضٍ يَـقِ

لَا تَـحْـسَبُوا الْـمَـوْتَ يَـثْنِي عَزْمَ أُمَّـتِنَا
فَـالْـمَوْتُ أَكْـرَمُ مِـنْ عَـيْشٍ عَلَـى مَـلَقِ

يَـــا غَــزَّةَ الـصَّـبْرِ صَـبْـرًا إِنَّ مَـوْعِـدَنَا
نَــصْـرٌ قَــرِيـبٌ وَفَــجْـرٌ رَائِـــعُ الـنَّـسَقِ

أشباه حكام

أَلا إِنَّ قَومـاً فــي الـكَـراسي تَـنـازَعوا
كَـقِطعانِ جِـرذانٍ تُـصارِعُ فـي الـوَحلِ

لَــهُـم هِـمَّـةٌ تَـعلـو كَـقـامَـةِ صَـرصَرٍ
وَعَـزمٌ كَـعَزمِ الـنَملِ يَـزحَفُ فـي الظِلِ

وَأَفـكـارُهُـم تَـسـمـو كَـأَجـنِـحَـةِ الــذُبـا
بِ حـينَ يُـحَلِّقُ فـي فَـضاءٍ مِنَ الـهَزلِ

لَــهُـم مَـجـلِسٌ كَـالـكَهفِ يَـنـعِقُ أَهـلُـهُ
كَـمـا نَـعَـقَت بــومٌ عَـلـى طَـلَلِ الأَطـلِ

وَأَلــسِـنَـةٌ كَــالـشَـوكِ تَــنـطِـقُ حِـكـمَـةً
كَـحِكمَةِ ثَعلَبٍ في حَضيضٍ مِنَ السَفلِ

وَأَخلاقُهُم تَسمو كَأَخلاقِ ضَيغَمٍ
إِذا ما رَأى فَأراً تَوارى مِنَ الخَجلِ

لَهُم هَيبَةٌ مِثلَ العَصافيرِ إن بَدَت
وَصَولَةُ دودٍ في الظَلامِ مِنَ الرَملِ

يَصولونَ في قاعاتِهم مُتَفاخِرينَ
كَما صالَ دَجاجٌ عَلى كومَةِ البَعلِ

وَيَحكُمُ فيهِم سَيِّدٌ ذو مَهابَةٍ
كَهَيبَةِ قِردٍ في احتِفالاتِ الهَبلِ

إذا ما مَشى يَختالُ مِثلَ نَعامَةٍ
وَإن نَطَقَ استَحيا الحِمارُ مِنَ الجَهلِ

وَيَجمَعُهُم مَجدٌ تَليدٌ كَأَنَّهُ
بَقايا طَعامٍ في قِمامَةِ ذي نَذلِ

فَـيـا لَـيـتَـهُم كـانوا كَـما الـنـاسُ تَـدَّعي
وَلَـكِـنَّـهُم دونَ الـحَـشَراتِ فــي الـفِـعلِ

لا لِلـتَـهـجـيـرِ

يـا مَـن أَرادوا طَـردَ شَعبٍ أَصيلِ
مِــن أَرضِــهِ الـمَـوروثَةِ الـتَّأصيلِ

أَنّــى لَـكُـم أَن تَـسلُبوا حَـقَّ أُمَّـةٍ
جَـذَّرتِ الـتّـاريخَ قَـبلَ وُصـولي

فـي كُـلِّ شِبرٍ مِن فِلَسطينَ قِصَّةٌ
تَـحكي صُـمودَ الـشَّعبِ وَالتَّنكيلِ

قُـدسٌ تُـنـادي وَالـخَـليلُ وَغَـزَّةٌ
وَالأَرضُ تَـشهَدُ صِـدقَ كُـلِّ دَلـيلِ

لَـــن يَـقـبَلوا ذُلَّ الـمَـنافي وَإِنَّـمـا
عِــزُّ الـنُّـفوسِ بِـعَودَةِ الـتَّـأهيلِ

كَـم حـاوَلوا مَـحوَ الـهُوِيَّةِ عَـنوَةً
وَالـحَـقُّ يَـأبـى غَـيرَ ذاكَ الـسَّبيلِ

فـي كُـلِّ بَيتٍ مِن بُيوتِ كِفاحِهِم
بَـطَلٌ يُـقـاوِمُ غَـدرَةَ الـمَـدخولِ

لا تَـحـسَبوا أَنَّ الـتَّـهجيرَ مُـذِلُّـهُم
فَـالـعِـزُّ يَـنـبُـعُ مِــن دَمِ الـمَـقتولِ

إِن هَـدَّموا الـدّارَ الـعَتيقَةَ ظُلمَـهُم
فَـالجِذرُ بـاقٍ فـي ثَـرى الـتَّأصيلِ

يـا قُـدسُ إِنّـا عـائِدونَ لِـحِضنِكُم
وَالـنَّـصرُ آتٍ رَغــمَ كُـلِّ عَـويـلِ

هَـيهاتَ يَـنسى الطِفلُ مِفتاحَ بَيتِهِ
وَالـشَّـيخُ يَــروي قِـصَّةَ الـتَّرحيلِ

سَيَـعودُ شَـعبي لِـلـدِّيارِ مُـظَـفَّراً
وَيَـزولُ جَـورُ الغاصِـبِ المَخذولِ

إنّـــا عَـلـى دَربِ الـنِّـضالِ لَـثـابِتٌ
حَـتّـى نَـعودَ لِـمَـوطِـنِ الـتَّـبجيلِ

لا تَـطمَعوا فـي كَسرِ عَزمِ أَحِبَّتي
فَـالـحَقُّ يَـعلو فَـوقَ كُـلِّ فُـصولِ

وَغَـداً سَـتَـشرِقُ شَـمسُنا بِـنَـهارِنـا
وَيَـعـودُ مَـجـدُ الـشَّـعبِ وَالـتَّـأثيلِ

دعني أعيد

اخنُق ضَميرَكَ كَي يَمُوتَ فَلَن يُفِيد
أَن يَنسَحِبَ مَن أوعَثِ الأَيَّامِ عِيد
فَالأَمسُ اقبَلُ خائِفًا
واليَومَ يولَدُ مِن جَديد
حتَّى أجِدَهُ خَلفَ أضلاعي شَهِيد
دَعني على مَرماي أسعَى كَي أُعيد
مَنفًا يَعيشُ بِهِ المُحَكمُ والشَّرِيد
دَعني أُعيد

فالصُّبحُ تِمثَالٌ يُعانِقهُ المُحطَّم كَي يَرى
نورٌ تَوارى خَلفَ جُدرانِ الكرى
والدَّهرُ يَعبَثُ بِالزَّمانِ
ولَن يُواريَهُ الثَّراء
والكَونُ يُبعَثُ صامَةً بَعدَ الحَديثِ ليُقبَرَ

فَدَع الزَّمانَ يُعيدُ احزانَ الوَرى
ويَجمَعَ الأَوطانَ في أرضِ العَراءِ
دَعني على مَرماي أسعَى كَي أُعيد
مَنفًا يَعيشُ بهِ المُحكَمُ والشَّريد
دَعني أُعيد

دَعني أُعيدُ الأَمسُ مِن تَحتِ الرُّكام
فأنا أريدُ الأَمسَ فِعلًا أن يُقام
فالأَمسُ أجمَلُ ما يُرى
واليَومَ يُحيِيهِ اللَّآم
دَعني أسيرُ على مَكبَّاتِ الشَّوارعِ في الزِّحام
والوَيلُ يَصحَبُني إِلى بَعضِ الخِيام
لأْرى الثَّكلَى في مَواجِعِهِم قِيام
دَعني على مَرماي أسعَى كَي أُعيد
طفلٌ تَبَعثَرَ بَعدَ ضَرَباتِ العَبيد
دَعني أُعيد

اخنق ضَميرَكَ حينَ تَنظُرُ في الضِّفافِ

مَوتٌ يسِيرُ إلى المآذنِ باختِلاف
والمَوتُ دَسَّ بمَجدِنا
سم يُنادى بالزُّعافِ
حتَّى تَرى أشلاءُ طِفلٌ باتَ يَغزُوها الجَفاف
والقَبرُ يُبنَى لِلجَماعاتِ الَّتي تَهوى الزَّحاف
ودَويٌّ صاروخٍ يُنادي لاتَخاف
دَعني على مَرماي أسعَى كَي أُعيد
شَعبٌ تَلاشَى خائفًا كَي يَستَفيدَ
دَعني أُعيد

فارس القسام

حَـمَـلـتَ رايَــةَ عِـزِّنـا يــا ضَـيـغَما
وَزَرَعـتَ فــي قَـلـبِ الـعَدُوِّ تَـهَيُّبا

يــا فــارِسَ الـقَسّامِ يـا رَمـزَ الـفِدا
كُـنتَ الأَشَـدَّ عَـلى الـعِدا وَالأَصلَبا

فــي كُـلِّ مَـعرَكَةٍ تَـراكَ مُـجاهِداً
تَـمضي إِلـى نَـصرِ الـحِمى مُـتَأَهِّبا

كَـم مِـن عَـدُوٍّ نــالَ مِـنـكَ مَـذَلَّةً
وَتَـرَكتَهُ فـي سـوحِ حَـربِكَ مُـتعَبا

فــي غَـزَّةَ الأَبـطـالِ كُـنـتَ مُـدَبِّراً
لِـلنَصرِ تَـرسُمُ فـي الـوَغى مَتَطَلَّبا

يـــا أَيُّــهـا الـقـائِدُ الـضَـيفُ الَّـذي
في القُدسِ قَد أَشعَلتَ حَرباً أَرعَبا

هَـذي فِلَسطينُ الـحَبيبَةُ تَـنتَحي
حُـزناً عَـلَيكَ وَتَـذرِفُ الدَمعَ الصَّبا

كُـنـتَ الـمُـدَبِّرَ لِـلـعُقولِ وَحَـربِـها
وَالـقـائِـدَ الـمِـقـدامَ حـيـنَ تَـوَجَّـبا

لَـم تَـخـشَ يَـوماً غـارَةً أَو قَـصفَةً
بَـل كُنتَ فـي وَجهِ الرَدى مُتَصَلِّبا

عِشتَ الـبُطولَةَ وَالـفِداءَ مُـجاهِداً
وَرَحَـلـتَ عَـنّـا شـامِـخاً مُـتَـحَسِّبا

يــا مَــن حَـمَـلتَ لِـواءَ عِـزٍّ خـالِدٍ
سَـتَظَلُّ فـي الـتاريخِ دَرساً مُعجِبا

نَـــذَرَ الـحَـيـاةَ لِأَرضِـــهِ وَشَـعبِـهِ
وَمَـضى شَـهيداً في الوَغى مُتَقَرِّبا

سَتَـظَلُّ يـا ضَـيفُ الـبُطولَةِ قِصَّةً
فـــي كُـــلِّ جـيـلٍ تُــروى وَتُـكـتَبا

قَـــد كُـنـتَ لِـلأَجـيالِ نِـبـراساً بِـــهِ
نَـــهجُ الـجِـهادِ يَـظَـلُّ دَربــاً طَـيِّبا

فَـعَـلَيكَ رَحـمَـةُ رَبِّـنـا مـا أَشـرَقَت
شَـمـسٌ وَمـــا لاحَ الـنَـهارُ وَغَـيَّـبا

أسد العرين

أَضحَيتَ يا ضَيفُ ابنَ كُلِّ عَشيرَةٍ
وَلَـــكَ الـبُـيـوتُ مَـسـاكِـناً وَرِحـابـا

ما عُدتَ ضَيفاً بَل غَدَوتَ مُجاهِداً
يَـحـكـي الـزَّمـانُ بِـذِكـرِهِ إِعـجـابا

أَسَدُ الـعَرينِ تَـخافُهُ أُسـدُ الـوَغى
وَتَـــهـابُـهُ الأَعــداءُ حــيـنَ أَهــابـا

عشرونَ عاماً في الجِهادِ قَضَيتَها
تَــبـنـي لِأُمَّــتِـنـا الـمَـجـيـدَةِ بــابـا

كُـنـتَ الـمُـدَبِّـرَ وَالـمُـفَـكِّـرَ وَالَّـذي
جَـعَـلَ الـعَـدُوَّ يَـذوقُ مُــرَّ عَـذابـا

فـي كُـلِّ بَـيتٍ مِـن فِلَسطينَ التي
عَـشِـقَـت جِـهـادَكَ مَـنـزِلاً وَجَـنـابا

وَبِــكُـلِّ أَرضِ الـمُـسلِمينَ مَـحَـبَّــةٌ
لَـكَ فـي الـقُلوبِ تَفيضُ حُباً صابا

يــا قـائِـدَ الـقَـسّامِ يــا رَمــزَ الـفِدا
قَـد كُـنـتَ لِـلأَجـيالِ نِـعـمَ جَـوابـا

هَـزَّت فَـتـاوى حَـربِكَ الـدُنيا فَـما
تَــرَكَـت لِأَعــداءِ الـحِـمى أَسـبـابا

فـي غَـزَّةَ الأَبـطالِ كُـنتَ مُـخَطِّطاً
وَرَسَــمـتَ لِـلـنَصرِ الـعَظيمِ كِـتـابا

كَــم مِــن عَـدُوٍّ قَـد تَـجَرَّعَ ذُلَّــهُ
وَرَأى بِـتَـدبـيرِكَ الـحَـكيمِ عِـقـابـا

عِشـتَ الـبُطولَةَ وَالـكَرامَةَ قـائِداً
وَرَحَــلــتَ عَـنّــا شـامِـخـاً هَـيّـابـا

فـي كُـلِّ مَـيدانِ الـوَغى بَصَماتُكُم
تَــركَـت عَــلــى جُـدرانِــهِ أَلـقـابـا

يــا مَـن حَـمَلتَ هُمومَ أُمَّـةٍ غَـدَت
تَـبـكـي عَـلَـيكَ مَـدامِـعـاً وَنِـحـابا

نِــلـتَ الـشَـهـادَةَ وَالـمَـقامَ مُـعَـزَّزاً
وَتَـرَكـتَ فـي الـتاريخِ دَرسـاً طـابا

سَـتَـظَلُّ فـي ذاكِـرَةِ شَـعبٍ خـالِداً
مـا دامَ نَـبضُ الـقُدسِ يَسري سابا

ذا الجزم

ترونَ ذا الجزمِ في المحرابِ معتكفَ
وابن المعاركِ في الأجداثِ قد وقفَ

يسعى لمجدٍ إلى تحريرِ من صمدوا
وللشهادةِ يسعى سَعيهُ الشـــرفاذ

ها قد وقفنا على اركانِ من عبروا
فوق الجماجمِ صفاً صامداً عدفَ

نرى الخســـارة كالأيامِ تأكل من
أمسى على الذلِّ خوفاً يطلب الأسفَ

وللمنـيةِ يسعى في الديارِ ضحىً
سنوارنا بُـــردة الأحرار ملتحفا

رجلٌ أتى العز في وكرِ المنـــونِ فما
اسرى من العـــزِّ إلا بالعُلا وُصِفَ

ومثله ســار نــصر الله حين أتى
والعزم في نصـــرة الأقصى به زحفَ

داع دعى المـــوت كاسماعيل حينئذ
الحــزم والجــزم والإيمان مُغترفا

لله ما وعـــدوا صدقا وقد بذلوا
أعز ما يملك الإنســـــان لو سلفَ

أهدوا من الروح جزءا في الدنا ولهم
دار وجــــــنات وعدا للخلود كفى

الشَرُّ مَحبوكٌ

أرى الـشـرَّ مـحبوكاً بـخيطٍ مـن الـدَّما
وأبــصرُ فـــي الأفــقِ الـمُـلبَّدِ أنـجُما

تَـكـالَبَ أهـلُ الـبَـغيِ مــن كـلِّ جـانبٍ
عـلـى أرضِــنـا حـتـى غَــدَت تَـتـألَّما

يُــريـدونَ إخــضـاعَ الـيـمـانيِّ عــنـوةً
ومــــا عـلِـمـوا أنَّ الأُبـــاةَ تَــعـلَّـمـا

سَنضربُ فـي الـبحرِ الخِضَمِّ سفينَهم
ونـجـعلُ مـــن أسـطـولِـهم مـتـحطِّما

وإن أرسـلـوا طـيـراً تُـحلِّقُ فـوقَنـا
سـنـجـعلُها فــي الـجـوِّ رمــداً مُـكـوَّما

فتـاريـخُـنا يـحكـي بـأنَّـا أُســـودُهُ
وأنَّـــا إذا مـــا الـحـربُ صـــارت جـهنَّما

نـقاتلُ عن أقصى فلسطينَ والقُدسِ
ونحمي حِمى الأقصى إذا الليلُ أظلما

ومـا نحنُ ممن يرهبُ البطشَ والردى
ولا مــن يـخافُ الـموتَ مـهما تـعاظما

سـيذكـرُ تـاريـخُ الـزمـانِ صمـودَنـا
ويـكـتبُ عنّـا فــي الـصحائفِ مـلحَما

فـيـا قـدسُ صـبـراً إنَّ نـصـرَكِ قــادمٌ
ويـــا غـــزةُ الـصبـرِ الـجـمـيلِ تَـكـرَّما

سـنـمضي عـلى دربِ الـكرامةِ والـفدا
ونــرفـعُ رايـــات الـعـروبـةِ والـحِـمـى

وإن جـمعوا الأحـلافَ مـن كـلِّ وجهةٍ
فــــإنَّ لـــنـــا ربَّـــاً قـديـراً مُـعظَّـمـا

سيـذكرُ هـذا الـعصرُ كـيف صمودُنا
وكـيـف غــدا الـبحرُ الأحـمـرُ مُـلـغَما

فـيـا أيــهـا الـبـاغـي تَـمـهَّل وأبـصِـرن
فـــإنَّ يـمـانـي الأصــلِ لـيـس مُـسلَّما

سنُـلـقِـنُ درســـاً لـلـطـغـاةِ بـأسـرِهـم
ونـــجـعـلُ مــــن أسـطـولِـهـم مـتـأزِّمـا

وإن فـاخـروا بـالـمالِ والـعِلمِ والـقوى
فـــإنَّ لـــنـــا إيــمـانــاً بــــربٍّ تَـعـظَّـمـا

سـنـمضي عـلـى دربِ الـجـهادِ بـعزمِنا
ونـــجـعـلُ مــــن أحـــلامِـهـم مـتـهـدِّما

فـيـا وطـنــي الـغـالي الـيمانـيَّ شـامخاً
تَــبــاركَ مـــن أعـطـاكَ عـزمـاً وأنـعُما

النور تعتنق

إنــا لـغـزة روحٌ فــي الـسـجـود وفـي
تـكـبـيرنـا صــرخـةُ الأحـــرارِ تـنـطـلـقُ

كـــأنَّ كـــلَّ شــهـيـدٍ فـيـكِ مـئـذنـةٌ
والـدمُ الـمسفوكُ فـي أرضِـكِ الـشفقُ

لــو كــان لـلـموتِ مـعـنىً غـيرَ عـزَّتِنا
مـا كـانَ فـي سـاحةِ الأبـطالِ نـستبقُ

نـمضي إلـى المجدِ لا نخشى عواقبَهُ
فـنـحـنُ فــي دربِ عــزٍّ نـحـوهُ نَـثِـقُ

يـا غزةَ الصبرِ كم في الجرحِ من أملٍ
وكـم عـلى بـابِ نـصرٍ سـوف نخترقُ

مــا ضــرَّ أن ضـاقتِ الـدنيا بـساحتِنا
فـالقدسُ فـي الـقلبِ والإيمانُ يتَّسقُ

نـحنُ الـذيـن إذا نــادى الـمـنادي لـنا
نـمضي وفـي الـعينِ نـورُ الحقِّ يأتلقُ

كـم مـن جـراحٍ على الأجسادِ شاهدةٍ
لــكـنَّ أرواحَــنــا بــالـعزِّ تـنـعـتقُ

يــا غـزةَ الـفجرِ إنَّــا فــي مـسيرتِنا
نمضي وفي القلبِ فجرٌ سوف ينبثقُ

والـنـصرُ آتٍ ولــو طــالَ الـمدى زمـناً
فـالـحقُّ فــي كـفِّنا سـيفٌ ومـنطلقُ

إنَّـــا صـنـعنا مـــن الآلامِ مـلـحمةً
والـمجدُ فــي صـبرِنا تـاريخٌ يُـخْتَلَقُ

يـا قـدسُ يـا غـزةَ الأحـرارِ ما برحت

أرواحُـنـا فــي حِـمـاكِ الـنـورَ تـعتنقُ

الأشــــلاءِ مـعـركـةٌ

طـــفـــلٌ تـــجــزَّأَ أشــــلاءً وأشـــــلاءُ
كــأنَّــهُ فـــي سـمـاءِ الـموتِ أضــواءُ

جـسـدٌ تـنـاثرَ فــي الأرجـاءِ يـسـألُنا
أيــنَ الـضـميرُ وأيــنَ الـيومَ أحـياءُ؟

مـا عـادَ في القلبِ إلا الحزنُ يسكنُهُ
والـدمـعُ فــي مـقـلةِ الإنـسانِ إغـفاءُ

يــا طـفلَ غـزةَ فـي الـتاريخِ مـلحمةٌ
ودمُـــكَ الـطـاهرُ الـموعودُ إحـيـاءُ

مـــا لـلـطـفولةِ والأشــلاءِ مـعـركـةٌ
ولــلـبـراءةِ فـــي الأحـــداثِ أنــبـاءُ

لـو كـان في الأرضِ معنىً للعدالةِ ما
صــارت دمــاءُ صـغـارٍ الـيومَ أشـياءُ

يـا صـارخاً في ضميرِ الكونِ منتحباً
فـــي كـــلِّ جـرحٍ لـنـا تـاريـخٌ وآراءُ

كـــأنَّ أطـفـالَ غـزةَ فـــي مـصـائبِهم
لـلـمـجدِ درسٌ ولــلأجـيـالِ إهــداءُ

يــا أمــةً نــامَ فـيـها الـحقُّ مُـنكسراً
مـتـى يـعـودُ إلــى الأوطـانِ اسـراءُ؟

قـد صارَ جرحُكَ في التاريخِ مَلحمةً
وفــــي دمــائِـكَ لــلأحـرارِ إيــحـاءُ

يــا طـفلَ غـزةَ فـي عينيكَ مـعجزةٌ
وفـــي شـهـادتِـكَ الـتـاريـخُ والـمـاءُ

إن غابَ عنكَ ضميرُ الكونِ في غفلةٍ
فالله يــشــهـدُ والـتـاريـخُ مـسـتـاءُ

نصر أكيد

سَــلامٌ عَلـى الأَرضِ تِـلـكَ الَّـتي
يُـعـانِـقُها وَجِــهُ طِـفـلٍ شَـهـيـدْ

تَـنـامُ عَلـى صَـدرِهـا الـذِكـرَياتُ
وَتَـصحو عَلى وَقـعِ صَوتٍ بَعيدْ

يُـطـارِدُها الـحُزنُ فـي كُـلِّ رُكـنٍ
وَيَـكـتُـبُ فَــوقَ جَـبـينِ الـوَلـيدْ

حِـكـايـاتُ أُمٍّ تُـنـاجـي الـسَّـمـاءَ
وَتَـسـأَلُ عَـن مَـوعِـدِ الـوَعـدِ كـيدْ

وَتَـبـكـي عَـلـى كُــلِّ شِـبـرٍ هُـنـا
دِمــاءٌ تُـنـادي: "أَلا مِــن مُـعيدْ؟"

وَتَـمـشي عَـلـى دَربِـها الأُمـنِياتُ
كَـأَشـبـاحِ حُـلـمٍ تَـوارى جَـديـدْ

وَفـــي كُـــلِّ زاوِيَـــةٍ صَـرخَـةٌ
تُحاكي صَدى الفَجرِ قَبلَ الوَعيدْ

سَـــلامٌ عَــلـى كُــلِّ أُمٍّ هُـنـا
تُـصَلّي لِـتَحيا رُؤى مِـن جَـديدْ

وَتَـحـمِـلُ فـــي قَـلـبِها ذِكـرَيـاتٍ
كَـــأَنَّ الـزَّمـانَ عَـلَـيـهـا جَـلـيـدْ

سَـلامٌ عَـلـى الأَرضِ تِـلـكَ الَّـتي
تُـغَـنّـي لِأَطـفـالِـها فـــي الـمَـهيدْ

وَتَـكـتُبُ بِـالـدَّمعِ تـاريـخَ شَـعبٍ
يُـقـاوِمُ فــي الأَرضِ ذل فـريـدْ

سَــــلامٌ عَـلـى كُــلِّ قَـلـبٍ هُـنـا
يُـنــاجي الـضَّحايا بِـصَوتٍ فَـريدْ

وَيَـحـمِـلُ فـــي نَـبـضِـهِ أُغـنِـياتٍ
تُـعـانِـقُ وَجـــهَ الـصَّـباحِ الـوَلـيدْ

سَــلامٌ عَـلـى الأَرضِ تِـلـكَ الَّـتي
سَـتَـبـقى مَـــلاذاً لِــنـصـرٍ أكـيـدْ

دعني أراهن

دَعـنــي أُراهِــنْ أنَّ مَـوتَـكَ آتــي
يــا قَـومُ فــي صَـمـتٍ بِــلا نَـبَراتِ

صَمتٌ يُـغَطّي كُلَّ رُكنٍ في الحِمى
حَـتّـى غَـدَونــا أُمَّـــةَ الأَمـــواتِ

نَـتَظاهَرُ الإِحسـاسَ وَهــوَ مُـزَيَّفٌ
وَنُـمَـثِّـلُ الأَحـيـاءَ فـــي الـحَـلَقاتِ

نَـتَصَنَّعُ الـتَّصريحَ وَهــوَ مُـقَـيَّدٌ
وَنُـــــرَدِّدُ الـكَـلِـمـاتِ كَـــــالآلاتِ

نَـتَحَدَّثُ الـفُصحى بِلا مَـعنى لَـها
وَنُـعـيدُ تَـكـرارَ الـقَـديـمِ الـبـاتِ

صَمتُ القُبورِ أَخَفُّ مِن صَمتِ الَّذي
يَـحيـا وَيَـمـشي خـائِـفَ الـنَّـظَراتِ

كَـم مِــن شُـعوبٍ أَعلَـنَت ثَـوَراتِها
وَشُـعوبُـنـا فـــي غَـيبَـةِ الـسُبـاتِ

يَـتَـسـاقَطُ الأَحـــرارُ فـــي أَوطـانِـنـا
وَنُــتــابِـعُ الأَخــبــارَ كَــالـشـاشـاتِ

يـــا أُمَّـــةً كــانَـت مَــنـارَ هِـدايَـةٍ
أَضـحَـت كَـقَـشٍّ فــي مَـهَبِّ الآتـي

مـاذا جَـرى لِـلضادِ حَـتّى أَصبَـحَت
لُـغَـةَ الـسُكوتِ وَخِـلـسَةَ الـهَمَساتِ

وَالــفِـكـرُ مَــقـتـولٌ وَكُـــلُّ مُـفَـكِّـرٍ
يَـخشى المَصيرَ وَسَطوَةَ السُلُطاتِ

وَالـشِـعرُ صــارَ تَـمـائِماً مَـحفوظَةً
نَـتَـغَنّـى بِـالـمـاضـي وَالـذِكـريـاتِ

يـا قَـومُ إِنَّ الـصَمتَ لَـيسَ فَـضيلَةً
فـــي زَمَـــنٍ تَـعلـو بِـــهِ الأَصـواتِ

إِنَّ الـسُكوتَ عَـنِ الـحَقيقَةِ خِـزيَةٌ
وَالـصَمتُ يَـجلِبُ أَعـظَمَ الـنَكَباتِ

فَـاستَيقِظوا مِـن رَقـدَةٍ أَودَت بِـكُم
وَاسـتَـنـهِضوا الـهِـمَمَ لِـيَـومِ نَـجـاةِ

الطفولة موجعة

ثــوري بِـصَـدري فَـالـطُفولَـةُ مـوجِـعَـةْ
وَالـقَـلـبُ بَــيـنَ ضُـلـوعِـهِ مُـتَـوَجِّـعَـةْ

مـــا بَــيــنَ أَطــفــالٍ تَــنــامُ مُــشَـرَّدَةً
وَطُــفــولَـةٍ بِــيَـدِ الــحُـروبِ مُــرَوَّعَـةْ

كَـــم مِـــن صِــغــارٍ أَدرَكَـتـهُـم غُــربَـةٌ
وَمَـضَـوا يُـتامى في الدُروبِ المُفزِعَةْ

وَطَـــنٌ يَــئِـنُّ وَأَدمُـــعٌ مَـسـفـوحَـةٌ
وَبَـــــراءَةٌ فـــــي كُـــلِّ أَرضٍ ضـائِـعَـةْ

يـــا لَـلـطُـفولَـةِ كَـيـفَ صــارَت هَـمَّـها
وَغَـدَت عُـيونُ الـطِّفلِ غَيرَ مُشَعشِعَةْ

مــا عــادَ يَـعرِفُ غَـيـرَ طَـعـمِ مَـرارَةٍ
وَالـخَـوفُ يَـسكُنُ روحَـهُ الـمُتَصَدِّعَةْ

قَــد كـــانَ يَـحـلُمُ بِـالـسَّعادَةِ وَالـهَـنا
فَـغَـدا يُـقـاسـي غُـربَــةً مُـتَـقَـطِّعَةْ

هَـــذي طُـفـولَـتُـنا تَـصـيـحُ بِـوَجـهِـنا
هَـل مِــن ضَـمـيرٍ أَو قُـلـوبٍ خـاشِعَةْ

أَيـــنَ الإِنـسـانِـيَّةُ فـــي زَمَـــنٍ غَــدا
فـيـهِ الـضَّـمـيرُ كَـأَنَّـهُ فـــي قَـوقَـعَةْ

يـا صَرخَةَ الطِّفلِ المُشَرَّدِ في الدُجى
هَـــزّي ضَـمـائِـرَ غـافِـلاتٍ راتِـعَـةْ

كَم مِن طُفولَةٍ في المَخيماتِ انطَوَت
تَـحـكي حِـكـاياتِ الأَســى الـمُتَتابِعَةْ

مــا عــادَ يَـعـرِفُ غَـيـرَ لَــونِ دُمـوعِهِ
وَالـخَـوفُ يَـملأُ روحَـهُ الـمُتَضَعضِعَةْ

يـــا رَبِّ عَــونــاً لِـلـطُفـولَـةِ إِنَّـــهــا
فـــي كُـــلِّ أَرضٍ كَـالـزُهـورِ الـيـانِـعَةْ

لا تَــتـرُكِ الأَطـفــالَ نَــهـبـاً لِـلأَسـى
فَــهُـمُ الـبَـراءَةُ وَالـقُـلـوبُ الـطـالِـعَةْ

ثـوري بِـصَـدري يــا جِـراحَ طُـفـولَةٍ
فَـلَــعَـلَّ ثَـورَتَـنـا تَـكـونُ الـنـافِـعَةْ

» الخـــــاتمــة «

قَبِّل شَهيدَكَ كَي تُعانِقَهُ السَّما
وَاترُك جَبينَكَ في جَبينِهِ يَحلُما

قَبِّلهُ فَالشُّهَداءُ أَكرَمُ مَن مَضوا
وَالمَجدُ يَسجُدُ حينَ يَلقاهُم دَما

ديوان
لغزة
ابن النعمان الغزالي